النحو التوليدى التحويلى والثورة اللغوية

د. صلاح الدين صالح حسنين
بكلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر

ينسب النحو التوليدى الى افرام نوعم تشومسكى
Afram Noam Chomsky

ولد تشومسكى فى ولاية فيلادليفيا بالولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٢٨ ، درس علم اللغة والرياضة والفلسفة (١) •

نشأ تشومسكى فى ظل مدرسة السلوكيين ، الذين يهـــدفون الى تصنيف وتوزيع عناصر اللغة ، بهدف تحديد الطرق التى تساعد اللغوى على تصنيف عناصر اللغة التى يقوم بدراستها•ولم يهتم هؤلاء بدراسة معنى الجمل ، لأنهم اعتقدوا أن الدلالات من اختصاص علماء النفس ، لأنها تمثل أنماطا من السلوك ، محددة بالعلاقة بين المثير والاستجابة (٢)

رأى تشومسكى أن البحث فى ظل السلوكيين يتركز عـلى وصف السطح اللغوى علىأساس مبدأ المثير والاستجابة ، وهـــذا يعنى أن البحث اللغوى يكاد يعامل الانسان باعتباره آلة تتحرك حسب قـوانين تحددها مواقف معينة • ويرى تشومسكى أن الانســان ليس آلة ، انه لا يفترق عن الحيوان بقدرته على التفكير والذكاء فحسب ، وليس من المعقول أن تكون لها هذه الأهمية ، ثم تتحول الى مجرد تراكيب شكلية يسعى التصنيفيون الى تجريدها من المعنى والعقل (٣) •

من هنا هاجم تشومسكى سكنر Skinner زعيم المدرسة السلوكية فى علم النفس ، وركز هجومه على النتائج التى نشرها فى كتابه « السلوك اللغوى » عن التجارب العملية التى أجراها على الحيوانات ، واستنتج منها أن اللغة ليست سوى عادة اجتماعية ، مثلها مثل أية عادة أخرى ، وأن اكتسابها يتم بنفس الطريقة التى تكتسب بها سائر العادات الاجتماعية الأخرى ، وهى المحاولة والخطأ (٤) .

وركز هجومه كذلك على الطريقة التى يتعلم بها الطفل اللغة ، وأوضح أن قدرة الطفل على تعلم لغة معينة لا ترتبط بالذكاء أو الحافز ، ذلك أن جميع الأطفال سواء أكانوا أذكياء أو أغبياء ، أو سواء كان لديهم حافز أو لم يكن يتعلمون التكلم بلغتهم الأم (٥) .

أكد تشومسكى أن الطفل الذى تعلم لغته الأم ينجز عملا ذهنيا باهرا ، — فهو عندما يسيطر على النحو فى ذهنه ، يكون تقريبا قد بنى نظرية للغة ، ولا يمكن تفسير هذه الوقائع بالقول أن الذهن عبارة عن صفحة بيضاء ، ولكن التفسير الصحيح هو أن الطفل يولد مزودا بملكة خاصة باللغة ، أى انه يولد وهو مزود بمخطط مثبت يستخدمه لاكتساب اللغة ، ولذلك فهو يستطيع أن يكتشف أية لغة انسانية .

واستطرد تشومسكى يقول : انه مما يدل على وجود ملكة للغة خاصة بالانسان أن أنظمة الاتصال الحيوانى تختلف بصورة جذرية عن اللغات الانسانية ، فللغة الانسانية طاقة توليدية لا متناهية ، ومن غير الممكن التكهن بعبارات اللغة التى يمكن أن تقال استنادا الى المثيرات الخارجية . هذه الصفة الابداعية لاستعمال اللغة هى من اختصاص الانسان (٦) .

الأصول التى يعتمد عليها النحو التوليدى :

تتمثل هذه الأصول فيما يلى :

١ ــ مذهب ديكارت دليبنسنيز العقلى • أهم أفكار هذا المذهب هى :

أ ــ يرى أصحاب هذا المذهب أن هناك فرقا جوهريا بين الانسان والحيوان • فالحيوان آلة ، يمكن تفسير كل ما يصدر عنه تفسيرا آليا ، لأنه لا عقل له ، ولا شعور ، وهو لا يتصرف واعيا بأغراض محدودة • وبالتالى فليس للحيوان مرتبة متينة من العقل والشعور ، بل لا عقل له على الاطلاق • أما الانسان فيكمن اختلافه الجوهرى عن الحيوان فى أنه لا يخضع كالحيوان للتفسير الآلى ، لأن لديه عالما آخر ، يتمثل فى النشاط العقلى ، والقدرة على اللغة (١) •

وهناك حقيقة واضحة تؤكد أنه لا يوجد انسان مهما يكن غبيا لا يمكنه أن ينقل أفكاره ، ولا يوجد حيوان واحد مهما يكن كاملا يستطيع أن يفعل ذلك (٨) •

يرى أصحاب هذا المذهب أن الذهن الانسانى يحوى أفكارا فطرية، وبالتالى فبعض المعرفة عند الانسان نظرى وسابق على الخبرة،واكتشاف هذه المعرفة يقتضى البحث عن القوانين الكامنة التى تحكم السلوك الفعلى عند الانسان •

ج ــ يرى أصحاب هذا المذهب أن للغة جانبين ، الأول : داخلى Inner والثانى : خارجى Outer ، والجانب الداخلى هو الذى يعبر عن الدلالة والجانب الخارجى هو الذى يعبر عن شكل الجملة Form

٢ ــ همبولت ونظريته فى اللغة :

كان من اللغويون الذين ظهروا فى القرن التاسع عشر ، ولم يهتم كما اهتم معاصروه بعلم اللغة التاريخى ولكنه اهتم بالدراسة الوصفية للغة ، ولكن هذا لا يعنى أنه موضع فاصلا بين هذين النوعين من الدراسة كما فعل دى سوسير .

حاول همبولت كذلك تحديد طابع مستقل لعلم اللغة العام . وتأثر همبولت بأفكار ديكارت وبآراء أستاذه سلفسترى دى ساسى ، الذى كان متضلعا فى علوم اللغة العربية ، وترجم الى الفرنسية كثيرا من كتب النحو والتجويد عند العرب ، ويعد دى ساسى المؤثر الوحيد فى هامبولت الذى دفعه الى الاهتمام بعلم اللغة الوصفى (٩) .

يرى همبولت أن اللغة أداة للفكر ، ووصفها بأنها خلاقة ، فهى القدرة الحية التى بواسطتها ينتج المتحدثون الكلام ويفهمه السامعون، واللغة جزء أساسى من العقل الانسانى ، وتمتاز بالابداعية ، ويتضح هذا من أنها تستخدم عناصر محددة استخداما غير محدد (١٠) .

ويرى همبولت أنه ما دامت هى عمل العقل ، فان هناك دائما عوامل تكمن تحتها .

من هنا يقول : « ان هناك شكلا خارجا للغة وشكلا داخليا لها » والشكل الداخلى هو الأهم ، لأنه يتطور من الداخل (١١) .أ

أفكار النحو التوليدى :

تتمثل أفكار النحو التوليدى فيما يلى :

١ ــ اللغة هى الجانب الذى يميز الانسان من الحيوان .

٢ ــ يجب اقامة نظرية عامة للغة ، تصدر عن اتجاه عقلى ، وتبنى على ما يمكن تسميته بلا نهائية اللغة ، فكل لغة تتكون من مجموعةمحدودة من الأصوات ، ومع ذلك فانها تنتجأو تولد جملا لا نهاية لهـا ، لذلك فاللغة خلاقة بطبيعتها ، أى أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق له أن نطقها من قبل ، ويستطيع أن يفهم جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل ، لذلك فان نظرية النحو ينبغى أن تعرف كيف تنتج جملا لا حـد لها من عناصر صوتية محددة •

٣ ــ هناك جانبان مهمان لفهم اللغة الانسانية هما : الكفـــاءة والأداء ، أما الكفاءة ، فيقصد بها نظام اللغة الكامن فى ذهن أبناء اللغة، وأما الأداء ، فيقصد به أمثلة الكلام التى تصدر عن الكفاءة ، على نحو لا ينحصر فى مواقف معينة (١٢) •

وترتب على التمييز بين الكفاءة والأداء أن جعل للجملة بناءان ، الأول هو البناء العميق Deep Structure والثـانى : هو البناء السطحى Surface Structure ويهتم البناء العميـق بايضاح الجملة ويهتم البناء السطحى تحديد شكل الجملة (١٣) •

نظام تحليل الجملة فى ضوء المنهج التوليدى التحويلى :

ينطق المنهج التوليدى التحويلى من فرضية نقول أن اللغة تتكون من مجموعة لها نهاية لها من الجمل ، ولكل جملة جانبان : جانب شـكلى وآخر دلالى • وكل جملة تتولد نتيجة لتطبيق قواعد ناتجـة عن وصف الجمل وصفا دقيقا ••• من هنا يهتم هذا التحليل بايضاح عناصر الجملة أولا ثم يهتم بعد ذلك بوضع القواعد التى تؤدى الى توليـد الجمـل الصحيحة نحويا •

عنـــاصر تكوين الجمله :

١ ــ العناصر النهائية :

لشرح معنى العناصر النهائية نورد التالى الآتى : صـــديقى حضر الى البيت أمس • تتكون هذه الجملة من ست كلمات هى : صـــديق ــ ضمير المتكلم المجرور ــ فعل ماض ــ حرف جر ــ اسم ــظرف زمان• وقد رتبت هذه الكلمات ترتيبا معينا • يقال لهـــذه الكلمات التى رتبت ترتيبا معينا انها تمثل العناصر النهائية لهذه الجملة •

Terminal String • وقد رأينا أن العناصر النهائية يجب أن ترتب ترتيبا معينا • هذا الترتيب يظل ثابتا طالما نريد المحافظة على المعنى الذى حددناه لهذه الجملة بوساطة هذه العناصر النهائية ، لذلك يوصف هذا الترتيب بأنه ترتيب ثابت (١٤) •

العناصر التركيبية :

اذا نظرنا الى الجملة السابقة من منظور آخر ، وهو تركيبهـــا النظمى Syntactic Structure سنجد أنها تضم عـــدة مركبات ، وكل مركب يرتبط فيما بينه ارتباطا وثيقا ، من هـــذه المركبات صديقى ، فهذا مركب اسمى Noun Phrase ، وحضر الى ، وهـــذا مركب فعلى Verbal Phrase ويطلق على هذه المركبات عنـــاصر تركيبية ، وليست عناصر نهائية •

اذا تساءلنا : كم مركبا تضم الجملة السابقة ؟ يختلف اللغـــويون فى ذلك ، فبعضهم يرى أن الجملة السابقة تضم ثلاثة مركبات ، هى :

صديقى ، حضر الى البيت ، أمس • ويرى بعض آخر ، منهم تشومسكى أن أية جملة تضم مركبين اثنين فقط ، وهذان المركبان فى جملتنا هما : صديقى ، حضر الى البيت أمس (١٥) •

العنـــاصر المبـــاشرة :

اذا أخذنا بالتقسيم الثنائى للجملة ، نستطيع القول أن الجمـــلة السابقة تتكون من ركنين ، ويشكل هذان الركنان العنصرين المبـــاشرين للجملة وهما : صديقى ، وحضر الى البيت أمس •

وقد أوضحنا فى الفقـــرة السابقة أنه يعبر عن كل ركن بمركب ، فالركن الأول هو صديقى ، وهذا المركب اسمى Noun Phrase ويتكون من مضاف ومضاف اليه ، ويطلق على عنصرى هذا المركب اسم العناصر المباشرة ، واذا نظرنا الى المركب الثانى وهو حضر الى البيت أمس ، سنجد أنه يتكون من عنصرين مباشرين همـــا حضر ، والى البيت أمس • واذا نظرنا الى المركب التالى وهو الى البيت أمس وهو مركب حرفى Prepositional Phrase سنجد أن العناصر المباشرة لهذا المركب هى الى ، البيت وأمس • وهكذا نظل فى تحليلنا للمركبـــات حتى نصل الى العناصر النهائية ، والذى يعبر عن تسلسل تحليل هذه العناصر المباشرة ، حتى نصل الى العناصر النهائية هو نموذج الشجرة ، ويوضحه الشـــكل الآتى :

نظام تحليل الجملة :

مرت النظـرية التوليدية التحـويلية بمرحلتين تطوريتين هما :

المرحلة الأولى : تعتمد على أساسين هما قواعـد تركيب المركب والقواعد التحويلية :

١ ـ قواعد تركيب المركب :

ركز تشومسكى فى هذه المرحلة على نمط واحد من الجمل ، اعتبره النمط الأساسى للجملة فى الانجليزية ، ويقابل هذا النمط فى العربية : «صديقى سيفتح الباب» ، اعتبر هذا النمط نمطا أساسيا ، وركز قواعده على كيفية توليد هذه الجملة • وأطلق على نظام توليد الجملة مصطلح : قواعد تركيب المركب Phrase Structure Grammer

يقصد بها تحليل كتلة كلامية « جملة » الى العناصر النهائية ، التى تتكون منها ، وتحديد العلاقات التى تربط بين كل مركب لتكوين الجملة• وتساعدنا هذه القواعد على توليد جملة تشبه الجملة السابقة • ونظام تسلسل قواعد تركيب المركب هو :

١ ـ جـ م س + م ف •

٢ ـ م ف فعل + م س •

٣ ـ م س معرف + اسم •

٤ ـ فعل مساعد + جذر الفعل •

٥ ـ المعرف أ ـ أل

ب ـ اسم + ضمير جر « مضاف اليه » •

٦ ــ الاسم صـــديق •
بـــاب •

عنصر يحدد الشخص مثل ضمير الرفع المتصل •
عنصر يفيد المضارعة مثل حروف المضارعة •

٧ ــ مساعد عنصر يحدد الجهة كحروف الزيادة سألتمونيها أو بعض الأدوات مثل قد ، لم ، لن
عنصر يفيد اعراب أو بناء الفعل •

٨ ــ الفعل فتح
أكل

ملحـــــــوظات :

١ ــ يعنى السهم « » وجود رمز يمينه ووجود تفسير لهذا الرمز يساره •

● يقصد بالعنصر المساعد هنا كل عنصر يضاف الى جـــذر الفعل لكى يدل على زمن أو ناحية أو شخص •

راجع تفصيلات ذلك فى العربية معناها ومبناها للدكتـــــور تمام حسان • وراجع فى تفسير كلمة مساعد :
Palmar, Descriptive Linguistices p 100

● سرنا هنا مع تشومسكى فى أن ضمير الجر يعرف الاسم ، ثم وضعنا كلمة مضاف اليه بين قوسين لتطبيق ذلك فى اللغة العربية •

٢ ــ اذا نظرنا الى القاعدتين ٥ ، ٧ سنلاحظ أنهما تفسران الرموز الواردة يمين السهم بعناصر نحوية أو مورفيمات فـ « أل» فى القـــاعدة

رقم (٥) مورفيم يدل على التعريف • المساعد فى القاعدة رقم (٧) يفسر بأنه مورفيم يحدد زمن الفعل أو شخص أو جهته •

٣ ــ اذا نظرنا الى القاعدتين ٦ ، ٨ سنجد أنهما يؤديان الى عناصر معجمية ومنتوج القواعد من ٥ ــ ٨ هو عناصر نهائية •

٤ ــ تفسير الرموز السابقة •

جـ = جملة

م س = مركب اسمى

م ف = مركب فعلى

ف = فعل

٥ ــ طريقة تطبيق هذه القواعد :

أ ــ القاعدة رقم (٥) تعنى وجود جملة ، وأنها تتكون من مركبين هما م س و ف •

ب ــ القاعدة رقم (٢) تعنى وجود مركب فعلى ، وأنه يتكون من فعل + مركب اسمى •

جـ ــ القاعدة رقم «٣» تعنى وجود مركب اسمى ، وأنه يتكون من محدد واسم وهذا المركب يقوم بوظيفتين ، والذى يحدد الوظيفة هو الموقعية * أو الأعراب •

★ اهتم تشومسكى بالموقعية لأن الانجليزية لاتعرف الأعراب . ونستطيع الاستفادة من ذلك عند التطبيق على اللغة العربية بالنسبة للأسماء المبنية ، أما بالنسبة للأسماء المعربة فاللغة العربية تتيح لنا اختبارا آخر هو الاعراب لذلك نستطيع اضافة هذا العامل الذى تمتاز به العربية الى جانب الموقعية •

واكتفى تشومسكى بايضاح وظيفة المركب الاسمي لأن الفعـــل في رأيه يحتل المركز الذى ترتبط به الأسماء كما سيتضح لنا عند دراسة الجـــانب الدلالى •

د ــ القاعدة رقم (٤) تعنى وجود فعل وأنه يتكون من مساعد + جـــذر الفعـــل •

٢ ــ القواعد التحويلية :

يهدف النحـــو التحويلى الى تمييز الجمل المتشابهة فى الشـــكل ، ولكنها تختلف من حيث المعنى ، أو الجمل المختلفة فى الشكل ، ولكنهـــا تتشابه من حيث المعنى • من ذلك الجملة الآتية :

الباب سيفتح فبالرغم من أنها تختلف عن جملة : صديقى سيفتح الباب فى تركيبها السطحى ، الا أنهما يتشابهان فى التركيب العميـــق • وعندما شرح القدماء مثل هاتين الجملتين أدركوا ذلك وميزوهما فأطلقوا على الأولى مصطلح الجملة المبنية للمجهول وعلى الثانية مصطلح الجملة المبنية للمعلوم ، وقد ربط تشومسكى بين الجملتين باستخدام ما أسماه بالقواعد التحويلية ، ويتضح ذلك فيما يلى :

١ ــ الجملة المبنية للمعلوم :

صديقى سيفتح الباب • عند تطبيق قواعد تركيب المركب ستكون العناصر النهائية التى ساهمت فى تكوين هذه الجملة هى كما يلى :

م س + مساعد + يفعل + م س

٣ ــ الجملة المبنية للمجهول :

الباب سيفتح عند تطبيق قواعد تركيب المركب ستكون العناصر النهائية التى ساهمت فى تكوين هذه الجملة هى كما يلى :

م س + مساعد + يفعل •

بعد ذلك نقارن بين العناصر النهائية لكل جملة كما يلى :

١ ــ م س١ + مساعد + يــ + فعل + م س٢ = ٥

٢ ــ م س٢ + مساعد + يــ + فعل = ٥

وتتمثل نتيجة المقارنة فيما يلى :

م س١ + مساعد + بــ + فعل + م س٢ م س٢ + مساعد + يــ + فعــل

هذه النتيجة هى فى الحقيقة القاعدة التحـــويلية التى يجب أن تعتمد عليها لتحويل جملة مبنية للمعلوم الى أخرى مبنية للمجهول •

تختلف القواعد التحويلية عن قواعد تركيب المركب فى عدة وجوه :

فالسهم هنا لا يفسر الرموز كما رأينا ذلك فى قواعد تركيب المركب، بل انه يرمز الى حذف المركب رقم ١ ونقل المركب رقم ٢ مكانه وأجرى تغيير فى حركة حرف المضارعة ؛ فقد أصبحت ضمة بعد أن كانت فتحة•

يمكن القول اذن أن القواعد التحويلية تعتمد على قواعـد تركيب المركب ، وتأثيرها يكمن فى تغيير موقعية المركب رقم ٢ وحـذف المركب رقم ١ واستبدال حركة حرف المضارعة ، وهكذا تبدأ القواعد التحويلية بعد الانتهاء من توليد الجملة ، باستخدام قواعد تركيب المركب ، من هنا

يشترط تشومسكى لتطبيق القواعد التحـــويلية أن تكون الجملة قابلة للتحليـــل النحـــوى وفـــق قواعـــد تركيب المركب وأطلق عليها Phrase Marker- ، أى أنها تأخذ هذا الشكل :

م س ــ مساعد + فعل ــ م س ٠

اذا نظرنا الجملة السابقة سنجد أنها تقبل التحليل الى العنـاصر الآتيـة :

م س١ = صديقى

مساعد = س + يـ

فعل = فعل

م س٢ = أل باب ٠

وكل جملة تحال كما فى الشكل السابق تشكل نمطا أساسيا ، أطلق عليه تشومسكى مصطلح Input وهذا النمط قابل للتحويل الى مبنى للمجهول ● ، والنتيجة التى تترتب بعد التحويل الى المبنىللمجهول تسمى Out put

---

★ يفيد هذا الرمز (+) مزج العنصر السابق له بالعنصر التالى له ٠ فلقد أوضحنا ان المساعد = س + يـ وهذا يعنى اندماج هذين العنصرين مع الفعل فتصبح الصيغة (سيفتح) ٠

● هذا الكلام يتفق مع ما قاله اللغويون العرب بأن الفعل الذى يبنى للمجهول متعد دائما ٠ ذلك ان م س ٢ هو فى الحقيقة مفعول الفعل يفتح ٠

المرحلة الثـــانية :

حدد تشومسكى الهدف من هذه المرحلة بأنه تحليـــل جمـــل أكثر تعقيدا من الجملة التى حللت المرحلة الأولى ، وبدأت عندما نشر كتابه : The Aspects of the Theory of Syntax

أوضح فى هذا الكتاب أن نحو اللغة يتكون من ثلاثمجموعات ، هى قواعد النظم وقواعد الدلالة وقواعد الفنولوجيا • وتضم قواعد النظم نوعين من القواعد هما قواعد الأساس وقواعد التحويل •

وتضم قواعد الأساس عنصرين هما عنصر الأبواب النحوية وعنصر المعجم والرسم الآتى يوضح عناصر تركيب نحو اللغة :

وندرس بعد ذلك كل مجموعة من هذه المجموعات :

١ ــ قواعد النظم :

تولد جمل اللغة ، وتهتم بأن يكون لكل جملة مركب أســـاسى معلم Under LyingPhrase Marker ، وهو يمثل التركيب العميق لها، ومركب معلم مشتق من التركيب الأساسى Deriued Phrase Marker ويمثله التركيب السطحى لها •

والذى يولد التركيب العميق للجملة هو قواعد الأساس أما الذى يولد التركيب السطحى لها فهو قواعد التحويل •

ــ قواعد الأساس : يصفها الأستاذان بوستال Postal وكات Katz بأنها تعكس النواحى الخـــلاقة فى االلغة ، وتضم عنصرين هما :

× عنصر الأبواب * Categorial rules • يحتوى على مجموعة من القواعد تشبه قواعد تركيب المركب فى النظام الأول •

×× عنصر المعجم : يضم المواد المعجمية التى تستخدمها اللغة ، ويتحد مع كل مادة معجمية معلومات مستمـــدة من النظـــم وتمثلها المورفيمات ، ومعلومات أخرى مستمدة من الفنولوجيا وهذا كله يؤدى الى قاعدة صحيحة •

والفرق بين عنصر الأبواب وقواعد التركيب المركب التى لاحظناها فى النظام الأول يكمن فيما يلى :

١ ــ ان قواعد تركيب المركب لم تدخل المواد المعجمية فى المـركب المعلم الأساسى ، وان ذلك قد حدث عن طريق قاعدتى استبدال رقم ٨،٦ وكما لاحظنا فهما يؤديان الى اختيار مواد معجمية حسب ظروف خاصة، أما قواعد الطبقات فتساعد على توليد مركب معلم يحتوى على عدد من المواد المعجمية فى ضوء الأسس الآتية :

أ ــ تحديد الجنس للعنصر المعجمى ، كأن يكون اسما أو فعلا أو ضميرا أو صفة أو ظرفا ●

★ اقتبس تشومسكى مصطلح الابواب من الدراسات القديمة ، فمن المعروف ان النحو العربى مثلا يقوم على نظام الأبواب ، كتاب المبتدأ والخبر وباب الفاعل •• الا انه فى التطبيق جعله يتبع نظاما شبيها بسلسلة القواعد التى اتبعها فى النظام الاول •

● انظر د • تمام حسان ، العربية مبناها ومعناها ففى هذا الكتاب دراسة وافية عن تحديد الجنس الصرفى للعناصر المعجمية •

ب ـ تحديد الموقع النحوى الذى يشغله العنصر المعين وتحديد العناصر الأخرى التى تقبل الاتحاد معه ، من هنا يرى تشومسكى أن الأسلوب الرياضى أسلوبا مفيدا فى هذه الناحية ، فاذا رمزنا للجملة ε ورمزنا للاسم بهذا الرمز n وأنه لتحديد العنصر الذى يمكن أن يتحد مع الاسم نستعين برسم المعادلة الآتى $\varepsilon \frac{?}{n}$ فاذا كان الاسم الذى لدينا هو محمد ، فما العنصر المعجمى الذى نحتاج اليه لتكوين الجملة ؟ تنص القواعد العربية ان هذا العنصر قد يكون رسما جامدا أو مشتقا أو فعلا اذلك نقول محمد ولد ، محمد نشيط ، محمد طالب ، محمد نجح، اذا ساعدتنا هذه المعادلة على تحديد العناصر الصرفية التى يمكن أن تشغل المكان الثانى بعد رسم مثل محمد •

٣ ـ تحديد المورفيمات أو العناصر النحوية التى تؤدى الى تحديد الوظيفة التى يقوم بها مثل هذا العنصر داخل الجملة •مثال لذلك اذا كان لدينا عنصر معجمى هو كلمة « رجل » ونريد استخدامه فى جملة فانه لا بد لنا أولا أن نحدد الجنس الصرفى لهذا العنصر ثم الوظيفة التى يمكن أن يقوم بها داخل الجملة لنحدد موقعيته بعد ذلك • لا بد أن نمزج هذا العنصر بعناصر نحوية تميزه فى استخدام معين لغرض معين فى جملة معينة ، والعناصر النحوية التى تستخدمها اللغة العربية بالنسبة الى الأسماء هى : ـ

أ ـ عنصر يفيد العدد •

ب ـ عنصر يفيد الجنس •

جـ ـ عنصر يفيد التعيين •

د ـ عنصر يحدد الوظيفة ، وهو عنصر الاعراب •

ويعبر عن كل عنصر من العناصر السابقة ، اما بعلامة موجبة ، واما بعلامة سلبية ، ويطلق على العلامة السلبية مصطلح Zero Morpheme والتطبيق الآتى على كلمة « رجل » يوضح ذلك • من حيث العـــدد : لم يعبر عن افراد هذه الكلمة بعلامة موجبة ، لذلك فالذى يدل على الافراد هو العلامة الصفرية •

من حيث الجنس : لم يعبر عن تذكير هذه الكلمة بعلاقة موجبـــة ، لذلك فالذىيدل على التذكير هو العلامة الصفرية

من حيث التطبيق : يعبر عن تنكير هذه الكلمة باستخدام فالذى يعبر عن التنكير اذا هو العلامة الموجبة •

من حيث الوظيفة : يعبر عن وظيفة هذه الكلمة فى الجملة بعلامات الاعراب وهذه الكلمة تقبل علامات الاعراب الثلاث حسب موقعهـــا من الجملة ، فالذى يعبر عن الوظيفة اذا هو العلامة الموجبة •

ولمزيد من ايضـــاح نمو الاحساس بوجـــه عام نورد المثال الآتى ثم نحلله :

كتب محمد الدرس

٢ ــ أن قواعد الطبقات تساعد على توليد جمل معقـــدة ، بينما قواعد تركيب المركب تساعد على توليد جمل بسيطة ذات نمط واحد •• لقد حافظت قواعد الطبقات على وضع الرموز يمين السهم ، ووضـــع تفسير الرموز يسار السهم ، الا انها تضمنت تعديلا فى القاعدة رقم (٣) من نظام تركيب المركب ، بحيث تسمح بوجود اختيارات ، وأصـــبح تعديل القاعدة هكذا :

٣ ــ م س معروف + أسم (حـ)

ان القوسين حول الرمز (حـ) يوضحان أنه عنصرى اختيارى ، ويعنى وجود الرمز (حـ) هنا أنه يمكن توليد جملة جديدة ضمن الجملة الأساسية الأصلية أو عدة جمل مضمنة فى الجملة الأساسية .

والذى يوضح ذلك تحليل قوله تعالى : « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

(الشعراء : ٢٢٧) .

حـ م ف + م س
م ف فعل ÷ م س (مكمل) [سيعلم ... أى منقلب ينقلبون]
م س اسم موصول (جملة) [الذين (ظلموا)] .

رأينا من التحليل السابق أن هذه الجملة تضم جملتين ، واتضح لنا وجود الجملة الثانية ، وهى جملة صلة الموصول عندما وصلنا الى المرحلة الثالثة .

٣ ــ ساعدت قواعد الطبقات على حل بعض الصعوبات التى اكتنفت نظرية تركيب المركب ، وخاصة ما يتعلق منها بالجمل الملتبسة ، التى تقبل أكثر من تفسير دلالى ، والبناء العميق هو الذى يحمل كل الاحتمالات التى تشتمل عليها معانى الجملة . من ذلك مثلا ، دفع المال من زيد وسرق المال من زيد .. نجد فى هاتين الجملتين أنهما تتكونان من فعل مبنى للمجهول هو دفع وسرق ، ونائب فاعل هو المال ، وجار ومجرور هو من زيد .. ومع ذلك فزيد فى المثال الأول فاعل فى البنية العميقة وزيد فى المثال الثانى مفعول فى البنية العميقة ، ويتضح ذلك مما يلى :

(١)	(٢)
(ا) دفع المال من زيد •	سرق المال من زيد •
(ب) دفع زيد المال •	سرق (أحدهم) المال زيدا •

فالذى أوضح الفرق بين هاتين الجملتين هو قواعد الطبقات لأنها ساعدتنا على تحديد موقع زيد ووظيفته التى يؤيدها فى المثالين الأول والثانى • فزيد فى المثال رقم (١) فاعل فى الأصل أما فى المثال رقم (٢) فهو مفعول به •••

٢ ــ قواعد الدلالة :

للدلالة علاقة بالتركيب العميق والتركيب السطحى

(ا) العلاقة بين الدلالة والتركيب العميق :

يطلق على العلاقة بين الدلالة والتركيب العميق مصطلح العلاقة المدارية Thematic Relation ويقصد به علاقة الأسماء بالفعل ، فمثلا اذا نظـرنا الى الجملة الآتيـة : علم فؤاد العربية لفريد ••• نجد أن فؤاد فاعل للفعل (علم) ، و « العربية » موضـــوع للتعليم و « لفريد » الهدف من التعليم •••

فهذه الأسماء الثلاثة أوضحت ثلاث علاقات بالفعل (علم) هى الفاعل الذى قام بالتعليم ، وموضوع التعليم والهدف منه •

وتعيين العلاقات بين الفعل والأسماء المحيطة يتم على مستوى التركيب العميق •

(ب) العلاقة بين الدلالة والتركيب السطحي :

يقوم التركيب السطحي بالدور الأساسي في تحديد التفسير الدلالي للجملة ، ويساعد على ذلك الموقعية والعلامة الاعرابية (★) فهذان العاملان يلعبان دورا بارزا في تحديد دلالة الجملة العربية ، انظر مثلا الجمل الآتية :

١ ــ قابل خالد جاره .
٢ ــ قابل خالد جاره .
٣ ــ قابل جاره خالد .

٣ ــ قواعد الفنولوجيا :

تؤدى قواعد الفنولوجيا الى التركيب السطحي للجملة ، وذلك لأنها تربط بين قواعد النظم والفوناتيك والفنولوجيا ، وعندما تربط بينهما تعتمد على مجموعة من القواعد المفردة التي تعدل من الأصوات في مستواها الفوناتيكي حتى تنسجم مع النظام الذي تفرضه اللغة المعينة . ان هذا الدور الذي تقوم به قواعد الفنولوجيا هو ما أرتعناه فودج Fudge ، أما تشومسكي فقد رأى ان قواعد النولوجيا مستقلة استقلالا تاما عن الفوناتيك ، وأن دورها يجسد التركيب السطحي وقد أيدنا فودج في ذلك لأن وجهة نظره تساعدنا في التغلب على مصاعب لا حصر لها .

وفيما يلي مثال تطبيقي على اللغة العربية ، ونعتمد فيه على

★ نرى ان العلامة الاعرابية مهمة في اللغة العربيه لان هناك أبوابا نحوية حرة حرة الرتبة ولا تتميز الا عن طريق العلامة الاعرابية .

جدولين أحدهما يوضح قواعد الفنولوجيا التى تعدل من الشكل الفوناتيكى للأصوات فى العربية ، ويوضح الثانى أمثلة تطبيقية •

الجدول الأول وهو الذى يعدل من الشكل الفوناتيكى للأصوات فى العربية •

١ ــ الياء أو الواو المتبوعة بحركة تتبادل المكان مع الواو أو الياء قبلهما •

٢ ــ تتبادل الحركة التى تتلو الواو أو الياء المكان مع السكون الذى قبل الواو أوالياء •

٣ ــ تسقط الحركة القصيرة اذا وقعت بين صوتين متقاربين أو مثلين •

٤ ــ فى الصوتين المتقاربين أوالمثلين ، يؤثر الصوت الثانى على الأول غير المتبوع بحركة فيجعله مثله •

٥ ــ يتحول الصوت المرقق الى مفخم اذا تبع بصوت مفخم •

٦ ــ يتحول الصوت المهموس الى مجهور اذا سبق بصوت مجهور •

٧ ــ تتحول الواو الى ياء اذا سبقت أو تليت بكسرة •

٨ ــ تسقط الواو أو الياء الساكنة اذا سبقت بحركة قصيرة أو طويلة ويستعاض عنها باطالة الحركة القصيرة السابقة ان وجدت •

د• صلاح الدين صالح حسنين
كلية اللغات والترجمة
جامعة الأزهر